العلاقـات الحضـارية
بين بلاد الخليـج العربي وشـبه القارة الهنديـة
حتى الألف الأول ق.م.*

د. محمد حرب فرزات
جامعـة دمشـق

نحاول أن نتناول في هذا البحث بعض العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية ، فنقدم أهم المعطيات التاريخية حتى الالف الاول ق.م ، ونلمح الى عدد من المشكلات المطروحة حول بعض الأسماء الجغرافية القديمة . وهدفنا من ذلك ابراز عمق التفاعل الثقافي بين الثقافتين القديمتين الهندية والعربية عبر طـرق المواصلات المارة في الخليج العربي .

أولا ـ تمهيد عام :

قامت بلاد الخليج العربي منذ عصور مبكرة بدور الوسيط في العلاقات التجارية بين بلاد الشرق العربي (أرض الرافدين والجزيرة والشام) من جهة وبين الساحل الغربي لشبه القارة الهندية . ففي الوقت الذي ازدهرت فيـه مراكز العمران المدني في بلاد الشرق العربي القديم بين بـلاد البحر الأعلى (المتوسط) وبـلاد البحر الأدنى (الخليج) منذ الالف الرابع ق.م ، كانت قد بدأت تظهر تباشـير حضارة أخرى في حوض السـند (الهندوس) ، في الشمال الغربي من شبه القارة الهندية . وقد عرفت هذه الحضارة في الالف الثالث باسـم حضارة هراپـا(١) ، التي كانت معاصرة لسومر وأكاد وديلمون .

وقد صدرت مؤخرا كتب عديدة حول نتائج الكشوف الأثرية في المنطقة منها كتاب صدر حديثا ، يبرز فيه اثنان من الباحثين (أ. عناني و ك. ويتنغهام) خلاصة النتائج التي توصلت اليها البحوث الاثرية والتاريخية وهي تؤكد وجود دلائل واضحة على قيام عمران مدني وحضارة مزدهرة في سلسلة من المواقع **على طول الساحل الغربي** مـن

---

* ألقي هذا البحث في الندوة التاريخية الثالثة في رأس الخيمة (دولة الامارات العربية المتحدة) ،حول العلاقات التاريخية القديمة بين بلاد الخليج العربي وشبه القارة الهندية (آذار ١٩٩٠)

الخليج في **فيلكة** (الكويت) وفي الاحساء ، موقع **جرها** ، الجرعاء (العقير) في (العربية السعودية) وفي **ديلمون** (البحرين وقطر) وفي **أم النار والعين وجلفار** (رأس الخيمة) في دولة الامارات العربية المتحدة ، وفي عمان / ماجان / مغان(٢) . ولا شك أن هذه الخلاصة المكثفة هي محصلة نتائج بحوث كثيرة لعلماء عرب وأجانب ، نشرت بحوثهم عن هذه المواقع الاثرية والتاريخية القديمة التي أضحى من الواضح أنها شهدت منذ الالف الثالث ق.م ملامح حضارية مادية وثقافية مشتركة متصلة بالثقافة المبكرة في بلاد الرافدين في عصري العبيد وجمدة نصر .

ومنذ قيام الدول الرافدية المتعاقبة من العصر السومري القديم الى الالف الاول ق.م . ظلت المراكز الحضارية في الخليج العربي تؤدي **دور الوسيط التجاري والعامل الحضاري الفعّال بين عالمي المحيط الهندي والبحر المتوسط عن طريق دول الرافدين والشام ومصر .**

وقد أثبتت الوثائق السومرية والأكادية وجود علاقات مع ديلمون وماجان/ماغان ومع بلاد بعيدة ذكرت باسم **ملوخا** اختلفت وجهات النظر حول **هويتهما** ، ففي حين يرجح ويلر Wheeler أنها تقع في الجزء الادنى من **حوض السند** يرى ڤايدنر Weidner أنها ربما كانت **ظفار وبعض** سواحل جنوب شبه الجزيرة العربية التي كانت مشهورة باللبّان والبخور والاخشاب الثمينة . والرأي السائد لدى معظم الباحثين هو أن **ديلمون** هي جزر البحرين أما كريمر فيرى مثل جاكوبسن أنها المنطقة الساحلية **من حوض السند / الهندوس(٣) .**

وقد كانت البلاد التي حملت هذه الاسماء مطمعاً لحكام الدول القوية في مصر وبلاد الرافدين في العصور القديمة ، فوجهت اليها الحملات العسكرية والبعثات التجارية . وأضحت هذه العلاقات الحضارية تقليدية ومتواصلة من الالف الثالث ق.م الى العصور الكلاسيكية ، حتى أشار اليها هيرودوت وغيره مثل استرابون الذي ذكر رأس ماكاي Cap Makai الذي يظن بأنه **تحريف** متأخر لاسم ماجان / ماغان ، ويشير الاسم الكلاسيكي الى رأس مسندم على الساحل الشرقي للجزيرة العربية .

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر فان الدلائل تشير الى أن ديلمون وماغان تقعان على السواحل العربية من الخليج، ولكن **اسم ملوخا ربما ارتبط في بعض العصور المتأخرة بأقصى سواحل شرقي شبه جزيرة العرب** أو بمكان أبعد يمتد الى **سواحل الهند عند حوض السند / (الهندوس)** وهو مركز الحضارة القديمة في شبه القارة الهندية(٤) .

فقد دلت نتائج التنقيبات الاثرية والبحوث التاريخية على أهمية الأسس التقنية والمادية لحضارة وادي السند / الهندوس أو ما يعرف بحضارة هرابا وهو ما يتبين

لنا من نتائج البحوث الاثرية في موقـع لوتال Lothal (٥) في اقليـم كوجرات على الساحل الغربي لشبه القارة الهندية في عمق خليج كامبي . فقد كان هذا الموقع ميناء بحريا هاما في أواخر الالف الثالث ، وهو الاهم بين ما يقرب من خمسة وثمانين موقعا عثر عليها حتى الآن من بقايا مراكز الحضارة في وادي الهندوس .

وفي هذا الموقع الاثري الهام ، لوتال ، وجدت بقايا آثـار حوض لبناء السفن ، وبعض أجهزة الملاحة كالمراسي الحجرية الضخمة للسفن التي هي على الارجح ، سفن ملوخا التي تحدثت عنها الوثائق المسمارية من المحفوظات السومرية ــ الأكادية .

وفي هذه المواقع الاثرية وغيرها عثر على بقايا لمواد مشابهة لما كان يدخل في حركة التبادل التجاري بين ملوخا وبلاد الخليج العربي القديمة بما يجعلها مرشحة أكثر من غيرها لتكون البلاد التي حملت اسم ملوخا . لكن فعالية ميناء لوتال توقفت كما تبيّن الدراسات نحو عام ١٨٦٠ (في أواسط القرن التاسع عشر ق.م في مرحلة متزامنة مع نهاية موقع موهنجودارو في شمال البنجاب وهو أهم مراكز حضارة هرايا . وبعد ذلك بقرن واحد ، أي بعد حمورابي وشمسي ايلونا ملكي بابل ، تقلصت حركـة التعامل التجاري المباشر مع هذه المناطق البعيدة مثل ملوخا واتسع دور المراكز الوسطية الاكثر قربا على سواحل الخليج العربي مثل ديلمون وماجان .

ومهما يكن تظل المسألة معلقة الـى أن يبت ببعض المشكلات في ضـوء كشوف جديدة ودراسات مدققة ، فهناك فرق بين هوية هاتين المنطقتين الجغرافيتين : ماغان وملوخا في الالفين الثاني والاول ق.م. ففي الالف الثاني ق.م كان الاسمان الجغرافيان يعنيان أبعد المناطق المعروفة في العالم أي شرقي بلاد العرب والهند ، ولكن في الالف الاول ق.م صار اصطلاح ملوخا يدل في النصوص الادبية على بلاد الحبشة (إثيوبية) وما بعدها . وهناك من يرى أنه يعني بعض البلاد الافريقية التي كانت على اتصال ببلاد الرافدين عن طريق المحيط الهندي(٦) .

وتظل الآراء نظرا لفقدان الوثائق الجازمة متضاربة وتتباين وجهات النظر بخاصة حول ملوخا . فيضع الاستاذ أ. جلب Gelb ماجان / ماغان عند الساحل الجنوبي من الخليج ، وملوخا عند الساحل الشمالي للخليج مع امتداد متدرج يصل الى مصب نهر السند (الهندوس)(٧) . وقد يتضح لنا بعض ملامح المشكلة بعد الحديث عـن العلاقات الحضارية .

ثانيا ــ العلاقات الحضارية :

عدا عن العلاقات التي كانت تتم عن طريق البحر كانت المبادلات التجارية المبكرة بين بلاد الشرق العربي وبلاد شبه القارة الهندية تتم كذلك عبر الطريق البريـة التي

كانت تخترق بلاد الساحل الشمالي للخليج : **عيلام وكرمان و بلوجستان** . وهي محطات على طرق المواصلات التاريخية البرية بين الشرق العربي القديم والعالم الهندي .

وكانت عيلام أقرب هذه الأقاليم الى بلاد الرافدين وأشدها تأثرا بها في مظاهر الحضارة المادية وفي نظام الكتابة المسمارية الذي طبق على اللغة العيلامية المعروفة منذ الألف الثالث . وقد أشار الى ذلك عدد من الباحثين وبخاصة أ. جلب Gelb الذي أبرز ضمن منظور عام لنشأة الكتابة وتطورها دور عيلام وهي من مناطق الخليج القديمة التي تأثرت بنظام الكتابة المسمارية السومري ثم انتقل هذا التأثير عن طريقها الى الساحل الهندي في أواخر الالف الثالث كما انتقل عن طريق الاتصالات الاخرى(٨). ولكن باحثين آخرين حاولوا من جهة اخرى إلحاق اللغة **العيلامية باللغات الدراڤيدية في جنوب الهند** وبلغة البراهوي ـ وهي لغة ترتبط بهذه المجموعة اللغوية المذكورة ومنها اللغة السائدة حاليا في بلوجستان(٩) . وهذا ما يؤكد وجود تفاعل حضاري الى جانب التعامل التجاري .

ومما ينبغي ملاحظته أنه منذ بداية الألف الثالث ، يبدو أنه قامت علاقات وثيقة بين سومر وعيلام من جهة وبين موقع **تبه يحيى** في كرمان **وبامبور** V **في بلوجستان،** وكلاهما معاً معاصران لأكاد (أواخر الالف الثالث) ، من جهة أخرى . وهما موقعان يحتمل أنهما كانا على طريق للمواصلات بين الشرق العربي ووادي الهندوس . وتدل المؤشرات على أن بامبور IV **وكولي** كانا معاصرين لموقع **أم النار ، قرب أبو ظبي** . وينبغي تعقب هذه المؤشرات في نتائج التنقيب الأثري في هذه المواقع للتعرف على الدور المتميز لموقع **أم النار** في شبكة هذا النشاط التجاري . وتوضح لنا المؤشرات الأثرية المعروفة من دراسة الفخار على اتصال الفعالية الحضارية في هذا الموقع من نحو ٢٩٠٠ ـ ٢٠٠ ق.م وعلى مدى ما يقرب من ثلاثة آلاف عام . ويرجح ان يكون هذا الموقع محطة على طريق ماغان كما يمكن أن يتبين من الآثار النحاسية والفخارية(١٠) .

واذا ما تتبعنا الآن تطور العلاقات التجارية بين الدول القديمة الواقعة على على الخليج العربي وبين الساحل الهندي الغربي لوجدنا المؤشرات والمعطيات التالية :

ففي العصر الأكادي ، ومنذ أيام شروكين (النصف الثاني من الألف الثالث)كانت **سفن ومراكب ديلمون وماغان وملوخا** تأتي لترسو في أكاد محملة بالبضائع وقد ذكرت هذه البلاد بهذا التسلسل مما يدل على وقوعها على طريق واحد وعلى مسافات متباعدة ومتتابعة(١١) . والى هذا العصر وكذلك الى عصر لاحق تعود **الاختام الهندية** المنشأ المكتشفة في فيلكة الواقعة في شمال الخليج وبعض الاوزان الواردة من حوض

السند (الهندوس) في البحرين (٢٢٠٠ – ١٧٠٠) كما يؤكد جاد Gadd في دراسته عن هذه الاختام :

C. J. Gadd , Seals of Ancient Indian Style found at Or , PBA XVIII, pp. 191 - 210 .

العلاقات في عصر أور الثالثة :

كانت مدينة أور عاصمة لدولة كبرى في سومر وبلاد الرافدين ومنطقة الخليج طوال حكم أسرة أور الثالثة التي امتد حكمها منذ سقوط مملكة أكاد الى أواخر الالف الثالث وكان لهذه المدينة دور كبير بعد ذلك في أيام أسرتي إيسن ولارسا بعدئذ . ان وثائق الاسرة الثالثة في أور والتي نشرت في مجموعات النصوص : UR Excavation Texts = U ET وبخاصة في الجزء الثالث من المجموعة تذكر **المواد المستوردة الداخلة في الحركة التجارية عبر بلاد الخليج العربي وهي مواد هامة مثل النحاس والحجارة الكريمة والعاج والخشب الثمين والعطور والاقمشة وغيرها من المواد .**

وتوضح النصوص الكثيرة التي درسها الباحثون مثل ل. أوبنهايم في بحثه الهام حول التجارة البحرية في أور كثيرا من المسائل حول مواد التجارة والتجار الذين يقومون بها(١٢) .

فقد تعرّف الباحثون على مصدر أكثر هذه المواد التي كانت ديلمون التي كانت تدعى في **أور باسم مشرق الشمس** هي مركز العبور الاساسي لتجارتها في منطقة الخليج . وكان يجلب النحاس من ماغان، أما ملوخا فكانت مصدرا لانواع من الأخشاب والحجارة الكريمة .

ويعود أكثر الوثائق عن هذه الفعالية التجارية بين أور وهذه المناطق الى أيام آخر ملوك أسرة أور الثالثة إبي سين ٢٠٢٧ – ٢٠٠٣ . ففي هذا العصر كانت أور التي كانت تعيش في مرحلة من مراحل ازدهارها ، تستورد النحاس من ماغان مباشرة وكذلك الحجارة الكريمة والثمينة والعاج والخشب النفيس وأشكال الطيور الملونة وكان يستورد بعض هذه المواد من أماكن بعيدة ثم يعاد تصديره الى دول الرافدين وغيرها . وكان يصدر الى ما غان الصوف والجلود .

ولكن يظهر أن التجارة بين **أور** ومراكز الخليج الوسيطة اقتصرت في تلك الفترة من أواخر الالف الثالث على التعامل مع ديلمون وماغان نظرا للاوضاع الداخلية في دول أرض الرافدين ، فنظر لتعدد مراكز الفعاليات الاقتصادية ـ السياسية في البلاد يبدو أن التعامل مع البلاد الواقعة وراء ماغان ، أي ملوخا أضحى من مجالات اهتمام مدينة رافدية أخرى هي **لاجاش** . فقد ذكرت ملوخا في نصوص جوديا (نحو ٢١٠٠) .

ويستنتج من انواع البضائع أن مصدرها من ملوخا ، ومن هـذه البضائع : الذهب والنحاس والمرجان والاجات واللازورد ، وهو Lapis - Lazuli (١٣) والمهم أنـه على الرغم من تعثر ظروف تجارة أور في آخر حكم أسرة أور الثالثة فان بضائع هذه البلاد البعيدة ملوخا استمرت في الوصول الى أسواق الخليج والى أسواق المدن الرافدية .

العلاقـات في عصر لارسـا ـ دور البيوتات التجارية :

وفي نصوص لارسا التي يمكن أن توثق العلاقات بين بـلاد الخليج ومناطق الساحل الهندي في المرحلة اللاحقة لانهيار أور الثالثة وبخاصة فتـرة القرن الاول مـن الالف الثاني ق.م . يرد ذكر أنواع من البضائع المستوردة من ملوخا وهي الخشب الاسود الذي ينمو في الهند وفي افريقية ، ويمكن أن يكون مصدره أحد هذين البلدين وما يدعى بشجر نخيل ملوخا = Gis Gisimmar Meluhha مما يشهد على مصدر النخيل أو على بعض أصنافه . وهناك مقاعد ومناضد من ملوخا ، وحجر أحمر ربمـا كان مـن بعض أنواع المرجان وهو معروف بأن مصدره من بلاد تقع في أقصى سـواحل الخليج في بلاد العرب وفي بلاد أخرى على سواحل الهنـد أو اثيوبية(١٤) . ومـن الواضح أن التعامل التجاري المتكرر مع هذه المواد أضحى تلقيديا ومألوفا ، ولكـن للاشارة الى **اللازورد** دلالة خاصة فهذا الحجر الكريـم لا يستخرج في بلاد الشـرق الا في المناطق المعروفة باسم افغانستان وكان يستورد الى سواحل الهند ليصدر منها الى بلاد الخليج ومنها الى بلاد أخرى .

وفي عصر ملوك اسرة لارسا طرات على طرق التعامل التجاري بين البلاد والدول عوامل جديدة . فانه يبدو انه نظرا لضعف سلطة اية حكومة مركزية في بـلاد الرافدين في آخر أيام أور الثالثة ، ولوقوع تغيرات اجتماعية ملموسـة ، انتقلت ادارة التجارة الكبرى الى أيدي رجال بيوتات كبيرة . فكان تاجر يدعى **لو إنليلا** يباشر علاقات تجارية مع ماغان باسم المعبد ، كما حدث أيام حكام لارسا : جوجونوم ١٩٣٢ ـ ١٩٠٦ ، وإبي سـاري ١٩٠٥ ـ ١٨٩٥ ، وسومو إيلـوم ١٨٩٤ ـ ١٨٦٦ ، ثـم في أيام ريم سـين ١٨٢٢ ـ ١٧٦٣ .

ومع تقلص دور الدولة عاد الدور الاقتصادي الى المعابد ، فنجد معبد نين ـ جال يتقبل الأعشار أو نسبة ضريبية ما من تجار ديلمون الذين غدت جزيرتهم مركزا عظيما مـن مراكز التبادل التجاري والحضاري في المنطقة كلها .

وفي أواخر أيام أسرة لارسا كان تاجر من كبار تجار النحاس في أيام ريم ـ سين ويدعى **إيـا ناصر /** نصير يتعامل مـع ديلمون في تجـارة **النحاس** واسـتيراده وإعادة تصديره . فكان هذا التاجر يتعامل بأسلوب مختلف عن أسلوب لو إنليلا ، عندما كان يتاجر لحساب القصر والمولين(١٥) . واذا عدنا الآن الى مشكلة ملوخا في ضوء وثائق ونصوص لارسا ، ربما كان بامكاننا ازالة بعض الغموض عن بعض جوانبها .

ثالثاً ـ مشكلة ملوخا : هل كانت منطقة في شبه القارة الهندية ؟

كنا قد ألمعنا الى هذه المشكلة عند الحديث عن العلاقات الحضارية بين بلاد الخليج وشبه القارة الهندية . وهناك نظرات متعددة ومعروفة حول هوية هذه البلاد التي دعيت في النصوص ملوخا . ان البحث في وثائق لارسا والرجوع الى الدراسات التي نشرت حولها يقدم براهين عديدة على أن ملوخا هي غرب الهند . فاذا كان ذلك صحيحا فالمنطقة المعينة هي على الارجح المنطقة الساحلية من حوض الهندوس كما يؤكد لوبروتون(١٦) الذي تحدث عن العلاقات التجارية بين لارسا وغرب الهند ، ومعنى هذا أن العلاقات التجارية في عصر ملوك لارسا لم تتوقف عند ديلمون كما يؤكد ليمانس(١٧) ولكن يحتمل أن تكون ديلمون قد قامت بدور الوسيط . والمهم أن بضائع ماغان وملوخا استمرت في الوصول الى بلاد الخليج وسومر في القرنين الاولين من الالف الثاني ق.م .

ولئن اختلفت وجهات النظر حول هوية ملوخا ، فالارجح أن هذه البلاد هي الهند وليست إثيوبية أو شرقي افريقية ، فان ما ذكر عن احتمال مطابقة ملوخا مع النوبة الحبشة فهذا يعني أن ذلك قد يكون ممكنا **في وقت متأخر** أي بعد وصول آشور الى مصر لا في العصور التي نتحدث عنها . ومما يعزز الرأي القائل **بأن ملوخا هي من مناطق** الساحل الهندي الغربي الملاحظات التالية :

١ ـ كانت منطقة دلتا نهر الهندوس أقرب الى منطقة الخليج من شرقي افريقية ،وهي أقرب الى خليج عمان ، ماغان ، من المسافة الفاصلة بين سومر وماغان .

٢ ـ عثر على حجارة كريمة في أور من عصر جمدة نصر ، في العصر السومري الباكر ، أقرب مصدر محتمل لها هي بلاد الهند .

٣ ـ أثبتت الوثائق وجود علاقات تجارية بين الخليج ومنطقة حوض الهندوس في أواخر العصر السومري وفي العصر الأكادي (انظر : Inscriptions Royales)

وكانت سفن ملوخا تصل الى بلاد أكاد وكانت هذه السفن مماثلة لتلك السفن التي كان يستخدمها الرافديون للوصول الى سواحل الهند(١٨) .

٤ ـ وجدت أختام من النموذج الهندي في البحرين وبعض مدن سومر وأكاد .

٥ ـ وجد الحجر الاحمر (المرجان) في سواحل الهند وكان من مواد التجارة مع ملوخا ، ويؤكد ليمانس على أهمية هذه المادة بين أور وموهنجود أور في وادي السند / الهندوس . وقد تبين أن هذه الحجارة الكريمة صقلت بوسائل كيماوية تدل كل الدلائل على أنها تمت في الهند لا في غيرها (١٩) .

٦ ـ بالاضافة الى ما سبق لفت جاد C. J. Gadd النظر الى كلمة Meleccha وهي كلمة هندو أوربية . وفي السنسكريتية تستخدم هذه الكلمة للاشارة الى شعوب غريبة الاصل واللغة ، بخاصة تلك الشعوب التي لم تحترم تعاليم الفيدا وطقوسها فكلمة Meleccha تقابل كلمة بربري بالمعنى الكلاسيكي . وبناء على هذه الملاحظات يطرح ليمانس سؤالا مفاده : هل تدل ملوخا على منطقة لم يدخل اليها تأثير الآريين(٢٠) ؟ وهل يمكن لنا أن نجد في كلمة ملاّحو (Malahu) السومرية تعبيرا عن الملاّح رجل البحر القادم من بلاد ملوخا ؟ وعلى أية حال ، فان الموضوع تناوله وأشار اليه عدد من الباحثين في بحوثهم ومنهم لاندسبرجر ومايسنر وڤايدنر وكريمر وبيبي وغيرهم(٢١) .

رابعا ـ دور بلاد الخليج في التجارة الخارجية لدول الرافدين الجنوبية في العصر البابلي القديم :

لم تتجاوز حدود التجارة الخارجية لدول الرافدين نحو الجنوب في العصر البابلي القديم جزيرة البحرين تيلمون Tilmun التي كانت مركز تجارة ترانزيت هامة عبو خطوط بحرية(٢٢) . فقد غدت بيلمون محطة للتجارة بين ملوخا وماغان ، ومنطقة جنوبي بلاد الرافدين . وكان هناك خط تجاري آخر بين تيلمون وماري ، لكن هذه الاتصالات لم تكن لتتم بسهولة . ففي رسالة أرسلها يشمخ أدّو حاكم ماري (انظر : ARM V14) يشكو فيها الى حمورابي المصاعب التي واجهها ارسال بعثة الى تيلمون. ومعنى هذا أن مدى اتصال تجارة محطات الخليج العربي كان يرقى شمالا الى ماري المركز التجاري الكبير على الفرات الاوسط .

ففي وثيقة من نصوص ماري ما يشير الى وصول رسل من تيلمون الى ماري ، وتسلم بعضهم في شباط إنليل هدايا بأمر من الملك شمشي أدّو اشتملت على هدايا ومواد مختلفة مثل زيت السمسم والصناديق الخشبية والصنادل (ARM/1 17) وكانت ماري تتعامل مع المدن الأخرى لحماية القوافل كما ذكر في رسالة تضمنت أن يشمخ دجن أرسل قافلة الى تيلمون ولكن ايلّي إيبوخ اعترض سبيلها ، ولذا يتوسط يشمخ دجن لدى حمورابي للمساعدة على وصول البعثة الى مقرها(٢٣) .

وتشير نصوص أخرى الى استمرار العلاقات بعد حمورابي والاسرة البابلية بين ماري ومنطقة الجنوب الرافدي التي تتمع بدور متفوق في التجارة الدولية لكونها مركز تجارة **القصدير المستورد** من الشرق عن طريق بلوجستان ومكران وعيلام ، ليعاد توزيعه بعد ذلك من ماري الى مناطق أخرى . ولا يستبعد لاندسبرجر أن يكون الحزام **القصديري** في بورما وسيام وملايو مصدرا للقصدير المستورد من الشرق الى بلاد الرافدين . وكانت هذه المواد الاولية تصل الى ماري عن طريق بلاد الخليج(٢٤) وقد وجدت آثار للتراب الحديدي الاحمر في قصر ماري مستخدما في الطلاء ، وهناك احتمال بأن يكون قد استورد من ماغان كما يذكر پارو وليمانس(٢٥) .

وقد أشار نص وحيد من نصوص ماري (ARM II, 47)الى استخدام أخشاب من ماغان ، في صناعات خشبية ، ويحتمل ان خشب ماغان كان نادر الوجود في ماري(٢٦) .

خاتمة :

ان التغير في العلاقات بين بلاد الرافدين وبلاد الخليج من جهة ، وشبه القارة الهندية من جهة أخرى نجم بعد ذلك عن التغيرات في وادي الهندوس وفي مناطق ماغان وملوخا . ويبدو أن العلاقات التجارية انقطعت بعد ضعف الحكم في بابل بعد حمورابي وشمشي ايلونا وتخلي ملوك بابل عن الجنوب حوالي ١٧٤٠ . ويقدر انه في هذه الفترة كانت نهاية حضارة وادي الهندوس . وتدل المؤشرات التاريخية على احتمال انقطاع العلاقات التجارية بين بابل وملوخا في العصر الكاشي . اذ أن نصوص العمارنة (القرن الرابع عشر ق.م) تبين أن موادا مثل العاج والخشب مما كان يستورد في السابق من الهند صار يستورد من مصر أو عن طريقها ليحمل من هناك الى بابل / كاردونياش وآشور وميتاني . وربما لهذا السبب صار يطلق اسم ملوخا على البلاد المصدّرة لهذه المواد حسبما كان مألوفا في السابق ، اي بالنسبة الى مصر ، على النوبة والحبشة . فملوخا بهذا المعنى هو اسم عام أطلق خلال التاريخ على محيط جغرافي واسع ، حسب الظروف التاريخية ، على أماكن جغرافية تقع في جنوب ماغان وورائها وتمتد ما بين الهند والحبشة . ومن المحتمل كذلك انه عندما عاد الكتاب الرافديون في العصر الآشوري الحديث (١٠٠٠ – ٦٠٠ق.م) ، الى التحدث عن ماغان وملوخا ، اطلقوا على كل البلاد الساحلية بعد الخروج من الخليج العربي ، اسم بلاد ماغان وملوخا اي السواحل المتجهة شرقا الى الهند وكذلك على السواحل الجنوبية من شبه الجزيرة العربية باتجاه النوبة ومصر .

هكذا يتضح لنا من هذا الاستعراض السريع لتطور العلاقات التجارية بين بلاد الخليج العربي وسواحل شبه القارة الهندية مدى عمق العلاقات التاريخية واتساع التبادل الثقافي والتفاعل الحضاري بين العالمين الهندي والعربي خلال العصور القديمة .

* * *

الحواشـــي

(١) M.Wheeler , **The Indus Civilization** 1953/1972 ; G. Rachet , «Civilisation de l' indus» , dans **Dict. de l' Archéologie** . Paris 1983 , P. 455-457; Harappa , P. 404 - 405 .

(٢) Ahmad Anani & Ken Wihttingham , **The Early History of Gulf Arabs** , Longman , 1985 , P. 10 .

(٣) S. N. Kramer , « Dilmun .Quest for Paradise , » **Antiquity 37** , 1963 . P. 111ff. Cornwall «On the Location of Dilmun » , **BASOR** , 103 (1946) P. 3 - 11

(٤) Kurt Jaritz , « Tilmun , Magan, Meluhha », in **JNES , 27** , 1968.

(٥) انظـر :
Lothal , « Port de l' Empire de l' Indus » **Archaeologia , 29** (1969) P. 64 - 73 ; G. Rachet, **Dictionnaire de l' Archeologie** P. 555 - 556 .

(٦) L. Oppenheim ; **Mésopotamia** , Gallimard trduct. franc. 1970.

(٧) I. Gelb « Makkan and Meluhha in Early Mesopotamian sources » in **Revue d' Assyriologie et d' Archéologie Orientale** = **RAAO** . 64 (1970) P. 1-8 .

(٨) I. Gelb, **A study of Writing** , p. 89 - 90.

(٩) D. Mc Alpim « Toword Proto - Elamo -Dravidian» **Language,L** (1974) . p. 89-101 .

(١٠) T. G. Bibby, **Looking for Dilmun,** New York 1970 (trad). Dilmun , Paris 1972 /P. 261 - 278 ; K. Frifelt , « Auf den Spuren von Magan», **Altertum,** 25 (1979) . p. 319.

(١١) Leemans, **Foreign trade** p. 116, 159 ; L. Legrain. **UM** XV, p.13; **ANET,** p. 268.

(١٢) A. L. Oppenheim, « The Seafaring Merchants of UR » . in **JAOS** n.1/1954. P. 6 - 17 .

(١٣) **ANET,** p. 268 - 269.

(١٤) Leemans, **Foreign trade,**p. 160.

(١٥) L. Oppenheim, **JAOS,** 74,p.15.

(١٦) Le Breton, **RA** 52, 1958, P. 116, E. Macquay, **Early Indus Civilization,** 2 nd. ed. (1948) .

(١٧) Leemans, **Foreign trade,** p.164-165.

(١٨) M.Wheeler,**The Indus Civilization** , p.60; Leemans, p. 162. (Mortimor Wheeler,)
D. E. Mc Cown , « The Indus Civilization, » in **JAOS** 3,1954.

(١٩) L. Woolley Excavation at **UR** 112 and UR Excavation IV p. 50; Leemans, **Foreign trade** p. 163.

(٢٠) Leemans, p. 164.

(٢١) J. N. Kramer, **from the Tablets of Sumer,** p. 90; B. Landsberger, **ZA** XXXV (1924) p. 217; B. Meissner, « Babyl ». und **Assyr.** I. p. 345; E. F. Weidner **Afo** XVI (1952) p. 6ff.

(٢٢) Leemans, **Foreign trade,** p. 137.

(٢٣) Leemans **Foreign trade,** p.107.

(٢٤) Landsberger, B. Tin and Lead, « The adventures of two vocables » in **JNES** 24 , 1965, pp. 285 - 296 .

(٢٥) A. Parrot , « Les Peintures du Palais de Mari , » **Syria** , 18 , 1937, pp. 325 - 354 ; Leemans, **Foreign trade,** p. 124 - 125 .

(٢٦) Leemans , p. 126.

❊ ❊ ❊

تصحيح خطأ :

تلقينا من السيد الياس ميرو ، مدرس التاريخ في ثانويات دمشق ، كتابا يشير فيه الى خطأ في « أسماء المهن والاشغال التي ذكرت في نصوص الالاخ » ومقابلها باللغة العربية (ص ٢٧١ من العدد الماضي من المجلة ، ٣٥/٣٦ ، آذار — حزيران ١٩٩٠) .

فقد تكرر ، خطأ ، السطر السادس المقابل لكلمة اسكافي ، في السطر الثالث في مقابل كلمة بستاني . والصواب أن كلمة بستاني يقابلها : ارقاتي شا كونات Arqati sa Kunnate

ويلاحظ أن « ارقاتي » الاكادية من جزر « ورقو » أي الخضار والورق الاخضر ، و « شا » للوصل ، و « كوناتِ » من جزر « كنو » ويعني الساكن المقيم . والمعنى المقرر هو البستاني العارف بالبستنة والتخضير .

د. فيصل عبد الله

نأسف لهذا الخطأ ونشكر الاستاذ الياس ميرو على ملاحظته .

المجلة

* * *